إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنفُسِنا ومِن سيئاتِ أعمالنا، مَن يَهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له. وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريك له، إلهُ الأولينَ والآخِرين، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسوله، خاتَمُ النبيين، اللهم صلِّ وسلم عليه وعلى سائرِ الأنبياء والمرسلين، وارضَ اللهم عَنْ أصحابِه أجمعين، والتابعينَ وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين. أما بعد: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله، فاتَّقوا اللهَ عِبادَ الله.. المالُ قد يَجْمَعُه غيرُ آكِلِه، ويأكُلُه غيرُ جَامِعِه، والقويُّ مَن داوَم على طاعةِ الله، والضعيفُ مَن غَلَبَتْهُ مَحارِمُ الله، ورأسُ التقوى مخافَةُ الله، (فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [المائدة:١٠٠].

أيها المسلمون: اصْطَفَى اللهُ لهذهِ الأمةِ خيرَ الرُّسُل، واختارَ لِصُحْبَةِ نبيِّهِ خيرَ صُحْبَة، لا كانَ ولا يَكونُ مِثْلُهم، غَفَرَ اللهُ ذَنْبَهُم، ورَفَعَ قَدْرَهُم، ورَضِيَ عنهُم؛ بإيمانهم وإخلاصِهم، وصِدْقِ نُصْرَتِهم للنبيِّ ﷺ، قال عزَّ وجل: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) [التوبة: ١٠٠].

هم القَومُ الذينَ فازوا بتَربيَةِ المُصطفى ﷺ، جِيلٌ لم يَعرِفِ التاريخُ مِثلَه، دُعُوا إلى الإسلامِ فقَبِلوه، وقرأوا القُرآنَ فأَحْكَمُوهُ وحَكَّمُوه.. هم حَفَظَةُ الدِّين وأُمَنَاؤه، قَلَّ نَظِيرُهم، وعَزَّ مَثِيلُهُم، أَوْفِياءُ للهِ ولرسُولِه، هَجَروا الدِّيارَ والأموال، وتبوّؤوا الدَّارَ والإيمان، (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) [الحشر:٩]، استقامَتْ نفوسُهم، وسَمَتْ أخلاقُهم، زَكَّاهُمُ المولَى بقوله: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الفتح:٢٩].

صَبروا على الشَّدائدِ؛ حُبًّا للهِ ودِينِه ورسُولِه، ففي غَزوةِ الأحزَاب؛ زَاغَتِ الأبصار، وبَلَغَتِ القلوبُ الحَنَاجِرَ، وزُلْزِلوا زِلزالاً شديدا. وفي حُنين؛ ضَاقَتْ عليهِمُ الأرضُ بما رَحُبَتْ، والزُّبيرُ بنُ العَوَّامِ ﷺ ما مِنْ مَوضِعٍ في جَسَدِه إلَّا وقد جُرِحَ في سَبيلِ الله.. تَرَكُوا دُورَهُم وأموالَهُم، وهاجَروا بدِينِهم وإيمانِهِم، وبلَّغوا عنِ الله ورسُولِه.. قال ابنُ تيميةَ رحمه الله: "وكُلُّ مؤمنٍ آمَنَ بالله؛ فللصَّحابةِ عليه الفَضْلُ إلى يَومِ القيامة".

كان النبيُّ ﷺ يُحِبُّهم، وأمَرَ بحُبِّهِم، وجعلَ علامةَ الإيمان حُبَّهُم، فقال: (آيةُ الإيمانِ حُبُّ الأنصار، وآيةُ النِّفاقِ بُغْضُ الأنصار) رواه البخاري.. ونَهى ﷺ عن سَبِّهِم فقال: (لا تَسُبُّوا أصحَابي) متفق عليه.

وكَفُّ الأَلْسِنَةِ عنهم وعمَّا شَجَرَ بينهم؛ مِنْ صِفَاتِ المؤمنين: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [الحشر: ١٠].

ذِكْرُ فضَائلِهِم واجب، وتَوْقِيرُهم إيمان، وحُبُّهُم عِبادَة، قال ﷺ: (مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهَ، ومَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ الله) رواه البخاري.. الدُّعاءُ لهم قُرْبَة، والاقتِدَاءُ بهم وَسِيلة، ومحبَّتُهم مِنْ أُصولِ الدِّين، قال الطَّحَاويُّ رحمه الله: "ونُحِبُّ أصحابَ رَسولِ الله ﷺ، ولا نُفْرِطُ في حُبِّ أَحَدٍ منهم، ولا نتبرَّأُ مِنْ أَحَدٍ منهم".

وقد كانَ السَّلَفُ يُعَلِّمُونَ أولادَهُم حُبَّ الصَّحابةِ وسِيَرَهُم.. قال الإمامُ مالك رحمه الله: "كانوا يُعَلِّمُونَنا حُبَّ أبي بَكرٍ وعُمَرَ كما يُعَلِّمونَنا السُّورَةَ مِنَ القُرآن".

فجَزَاهُمُ اللهُ عَنِ الإسلامِ وأَهلِه أعظَمَ ما يُجازِي بهِ كَرِيمٌ مَنْ يُحِب، ورَفَعَ درجَاتِهِم في عِلِّيين، وزَادَهُم معَ رِضَاهُ عنهُمْ رِضا (لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة:٨٨-٨٩].

بارك الله لنا في القرآن والسنة، ونفعنا بما فيهما من الآيات والحكمة، واستغفروا الله، إنه كان غفارا.

الحمدُ للهِ على إحسانه، والشكرُ له على توفيقِهِ وامتِنانِه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنِه، وأشهد أن نبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبِه، وسلَّم تسليمًا مزيدًا. أما بعدُ أيها المسلمون:

لَمَّا رَحَلَ الصَّحابَةُ؛ ظَهَرَتِ الفِتَنُ في الدِّين.. قال ﷺ: (إذا ذَهَبَ أصحَابِي؛ أتَى أُمَّتِي ما يُوعَدُون) رواه مسلم.. قالَ النَّوويُّ رحمه الله: "مَعنَاهُ مِنْ ظُهُورِ البِدَعِ والحَوَادِثِ في الدِّين والفِتَنِ فيه".

واللهُ –جلَّ وعلا– رَضِيَ عَنِ السَّابِقينَ مِنْ غَيرِ اشْتِرَاطِ إحْسَان، ورَضِيَ عَنِ التَّابِعينَ بِشَرْطِ أنْ يكونَ اتِّبَاعُهُم بإحسَان، وحَسْبُ مَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الفَضْلِ أنَ يَبْحَثُوا عَنْ سِيرَتِهِم، ويَهْتَدُوا بِهَدْيِهِم، ومَنْ فَاتَتْهُ فَضائِلُهم؛ فحُبُّهُم وإجلالُهم وتوقيرُهم شَافِعٌ لِلْحُوقِ بِهم.. سألَ رجلٌ النبيَّ ﷺ عنِ السَّاعةِ فقال: (وماذا أعددتَ لها؟!) قال: لا شيءَ إلَّا إني أُحِبُّ اللهَ ورسُولَه، فقال: (أنتَ معَ مَنْ أَحْبَبْتَ)، فقال أنسٌ رضي الله عنه: (فأنا أُحِبُّ النبيَّ ﷺ وأبا بكرٍ وعمر، وأرجو أنْ أكونَ معَهُم بحُبِّي إيَّاهُم وإنْ لم أعمَلْ بمِثْلِ أعمَالِهم) رواه البخاري.. قالَ البِشْرُ بنُ الحَارِثِ رحمه الله: "أَوَثَقُ عَمَلي في نَفسِي: حُبُّ أصحَابِ النبيِّ ﷺ".

اللهمَّ يا حيُّ يا قيُّوم إنَّا نتَقرَّبُ إليكَ بحُبِّ أصحَابِ نبيِّكَ ﷺ، وموالاتِهم، والترَضِّي عنهُم، اللهُمَّ اجمعنا بهم ووالدينا وأزواجِنا وذُرِّيَّاتِنا في دَارِ كَرامَتِكَ يا كريم، معَ النبيِّينَ والصِّدِّيقينَ والشُّهدَاءِ والصَّالِحين، وحَسُنَ أولئكَ رفيقا، برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك ورسولِك محمدٍ، وارضَ اللهم عن خُلفائِه الأربعة: أبي بكرٍ، وعُمر، وعُثمان، وعليٍّ، وعن سائر صحابةِ نبيِّك محمدٍ ﷺ، وعن التابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بعفوك وجُودك وكرمك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، واخذُل الشركَ والمشركين، اللهم انصُر دينَكَ وكتابَكَ وسُنَّةَ نبيِّك وعبادَكَ المؤمنين.

اللهم كُن لإخواننا المُستضعَفين في دينِهم في سائر الأوطان، اللهم كُن لهم ولا تكُن عليهم، يا سميع الدعاء.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وفق إمامنا لما تحب وترضى، وأعنه وولي عهده على البر والتقوى، ووفقه وجميع ولاة أمور المسلمين للعمل بكتابك وسنة نبيك يا رب العالمين.

اللهم احفظ رجالَ أمننا، وانصر جنودنا المرابطين على حدود بلادنا، اللهم احفظهم بحفظك التام، واكلأهم بعينك التي لا تنام، يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء، والربا والزنا، والزلازل والمِحَن، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا وعن سائر بلاد المسلمين يا رب العالمين.

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.